المندرية الصليبية تل برأسها

obeikandl.com

ما أن انهارت الشيوعية، حتى شمر الغرب عن سواعده قائلاً: والآن جاء دور الإسلام، ولابد من القضاء عليه فهو وحده الذى يستطيع أن يقاومنا فى العالم الجديد الذى نحن بصدده.

وصحيح أن الروح العنصرية الصليبية فى الغرب ضد العالم الإسلامى والإسلام والمسلمين موجودة ولم تنقطع أبداً ومتغلغلة فى الوعى واللاوعى الأوروبى حتى النخاع، إلا أن انهيار الشيوعية جعل روح التعصب الصليبى فى أوروبا وأمريكا ضد الإسلام تظهر على السطح، وبدأ الحديث عن الإسلام باعتباره إمبراطورية الشر التى ينبغى تحطيمها، فالسياسيون والعسكريون الغربيون والأمريكيون تحدثوا عن ضرورة المحافظة على حلف الأطلنطى لمواجهة ما أسموه بخطر الأصولية الإسلامية، وما أن انتصر الإسلاميون فى انتخابات الجزائر حتى بدأت المؤامرات الأمريكية والفرنسية تتوالى بهدف إيقاف المسار الإنتخابى والإطاحة بمكاسب الإسلاميين وانتهى الأمر بإخراج أحدهم من الكهف وهو بوضياف وتسليم السلطة اليه ودعمه بالمال والسلاح والترويج الإعلامى لضرب الإتجاه الإسلامى فى الجزائر وحرمان الشعب الجزائرى من نتائج الانتخابات ومن إرادته وخياره.

وكان هذا ازدواجاً مروعاً فى المعايير كشف عن حقيقة الغرب الأوروبى والأمريكى الذى يفقد ما يدعيه من إيمان بالديمقراطية وصناديق الانتخابات وحقوق الإنسان إذا ما أفرزت الإتجاه الإسلامى.

وبدأ الغرب فى تنفيذ سياسته فى تحطيم وضرب أى عناصر للقوة فى العالم الإسلامى والتضييق علينا مع السماح لإسرائيل بكل السلاح والقوة والنفوذ. والبابا يوحنا بولس الثانى بابا الفاتيكان اعتبر أن انهيار الشيوعية مناسبة للبدء فى تنصير المسلمين والقضاء على الإسلام، فحمل

عصاه وجاء إلى افريقيا وآسيا لإقامة الصلوات والتنصير والتبشير فى بلاد لا يسكنها مسيحى واحد، وكان البابا يوحنا بولس الثانى قد أصدر منشوراً يدعو فيه الكاثوليك من أتباعه إلى انتهاز فرصة السيطرة الغربية الأمريكية على العالم لنشر المسيحية فى كل بقاع العالم وخاصة البلاد الإسلامية وهو المنشور البابوى الذى نشرته جريدة نيويورك تايمز الأمريكية فى عدد ٢٣ / ١ / ١٩٩١.

ولأن الروح الصليبية والعنصرية فى أوروبا وأمريكا أصبحت من الوضوح والانتشار والعلانية فإن حتى المفكرين العلمانيين الذين لا يمكن اتهامهم بالتعاطف مع الإتجاه الإسلامى فى بلادنا لم يستطيعوا تجاهلها وإن كانوا أظهروا دهشتهم لها، فها هو محمد حسنين هيكل يعترف بذلك صراحة فى صحيفة الإندبندنت البريطانية وقد نشرت صحيفة مصر الفتاة ترجمة لهذا التصريح فى عدد ١٦ / ٣ / ١٩٩٢ وكذا صحيفة الشعب فى عدد ١٧ / ٣ / ١٩٩٢.

وليس هيكل وحده، فحتى لطفى الخولى أشار إلى أن روحاً صليبية واضحة تحرك السلوك الغربى تجاه العرب «الأهرام ـ صفحة الحوار القومى»

وكذلك محمد سيد أحمد «الأهالى، الأهرام»، سلامة أحمد سلامة ـ الأهرام.. وهكذا.

ومجلة دير شبيجل الألمانية واسعة الإنتشار حملت فى غلافها الصادر فى ٣٠ من سبتمبر ١٩٩١ عنواناً واحداً ضخماً يلخص الموجة العنصرية الجديدة التى تجتاح ألمانيا ضد العرب والمسلمين، يتكون هذا العنوان من كلمة واحدة هى «الكراهية» «Hass».

وقدمت الصحيفة بعض الأعمال العنصرية ضد المسلمين، مثل قيام العشرات من النازيين الجدد بالإنقضاض على شخص مسلم يجلس فى

الترام أو يسير فى أحد شوارع المدينة، أو إلقاء البعض من الطوابق العليا للمبانى أو إضرام النيران فى المنازل والمتاجر التابعة لعرب أو لمسلمين بل إن حكومة ألمانيا تريد تغيير الدستور للحد من هجرة العرب والمسلمين إليها وتبرير طردهم منها.

أما فى فرنسا فالموجة العنصرية ضد العرب والمسلمين تشتد يوماً بعد يوم، بل إن التصريحات النارية ضد الإسلام والعرب والمسلمين أصبحت الطريق السهل أمام الساسة الفرنسيين الذين يريدون العودة إلى الأضواء من جديد، فحتى جاك شيراك زعيم الحزب الديجولى يصف العرب والمسلمين بالوساخة والرائحة النتنة وافتعال الضجيج المتواصل!! والرئيس الفرنسى الأسبق جيسكار ديستان شن هو أيضاً هجوماً ضارياً على الأجانب من الجزائريين والأتراك وغيرهم وطالب بطردهم وإعادة النظر فى مسألة الجنسية الفرنسية بحيث لا تعطى إلا لذوى الدماء الفرنسية، ويقصد طبعاً حرمان هؤلاء الجزائريين الذين كانوا قد حصلوا على الجنسية الفرنسية من هذه الجنسية.

والظاهرة أصبحت من الانتشار فى فرنسا بين جميع السياسيين والزعماء من مختلف الإتجاهات ولم تعد مقصورة على جان مارى لوبن زعيم الجبهة الوطنية الفرنسية وحده وإن كان مارى لوبن أكثرهم حدة فى هذا الصدد، إلا أن ما يثير الانتباه أن حزب جان مارى لوبن يكسب أنصاراً جدداً كل يوم.

والفرنسيون فى هذا الصدد لا يتورعون عن استخدام المصطلحات الدينية الواضحة، فهذا جاك كلود بارو رئيس مكتب الهجرة الدولية بفرنسا يعلن فى مقابلة صحفية «إن الديانة الإسلامية هى الأكثر إنغلاقاً وتشدداً بين الديانات، ومن ثم فهو يشترط على المهاجرين من المسلمين أن يتخلوا

عن الإسلام كشرط لاستيعابهم فى المجتمع الفرنسى، وأضاف بارو: «إن فرنسياً من أصل توجولى استطاع الوصول إلى مركز وزير دولة لأنه تنصر وأصبح يذهب باستمرار إلى الكنيسة».

أما فى بلجيكا فإن السجون أصبحت مكتظة بالعرب والمسلمين الذين ألقى القبض عليهم فى حملات مكثفة قامت بها الشرطة البلجيكية مما أدى إلى تظاهر هؤلاء واشتباكهم مع الشرطة التى اعتقلت ٢٠٠ شخص منهم فى حادث وصفته وكالة رويتر للأنباء بأنه أسوأ أعمال العنف العرقية التى شهدتها بلجيكا.

ومن المعروف أن بلجيكا من أكثر الدول اضطهاداً للمسلمين ففى خلال النصف الأول من عام ١٩٩١ كانت بلجيكا قد طردت خمسة آلاف شخص منهم. أما فى بريطانيا فقد شهد عام ١٩٩١ موجة من العنف الدامى ضد المسلمين خصوصاً فى المدن التى تشهد تجمعات كبيرة منهم مثل مانشستر وليفربول وبرمنجهام، فقد ألقيت ثلاث قنابل على مساجد فى تلك المدن وأحرق مسجد رابع فى بلدة «ووكينج» غربى لندن.

وأمريكا بالطبع لم تشذ عن القاعدة، ففى خلال عام ١٩٩١ أيضاً تصاعدت أعمال العنف الجسدى والنفسى ضد العرب والمسلمين بل إن فروع مكتب التحقيق الفيدرالى قد استدعت عشرات الألوف من الشبان العرب والمسلمين، وكان أغرب تصريح فى هذا الصدد قد جاء على لسان وليام شستر رئيس مكتب التحقيق الفيدرالى وقال فيه: إن من هؤلاء المسلمين إرهابيين محتملين» وقد علق محام أمريكى من أصل آسيوى على ذلك التصريح بمرارة قائلاً: «إننى لم أسمع فى حياتى ولم أقرأ فى كتب القانون عن مشروع مجرم أو مشروع إرهابى».

* * *

وحتى فى الانتخابات الأخيرة التى أجريت أوائل عام ١٩٩٢ فى أكثر من بلد أوروبى نلاحظ ارتفاع النبرة العنصرية وزيادة مؤيديها، فقد زادت الأصوات الممنوحة لليمين المتطرف فى فرنسا وايطاليا وألمانيا وقد علق الأستاذ سلامة أحمد سلامة فى مقال له بالأهرام «١٢/٤/١٩٩٢» على ذلك قائلاً: «فى أوروبا يزحف اليمين المتطرف الآن نحو المقدمة وهذا إيذان بازدياد روح العداء تجاه العالم الثالث ونمو روح الكراهية والاستعلاء والأنانية تجاه الأجانب ويهدد بالحد من انتشار الجاليات الإسلامية».

أما وكالة رويتر فقد نقلت عن أحد أعضاء البرلمان فى ولاية بادن فورتمبرج عن الحزب الجمهورى قوله: «على المساجد أن ترحل من ألمانيا». ونقلت الوكالة أيضاً عن عضو فى برلمان شتوتجارت قوله: «إن الكيل قد فاض بالناخبين الألمان بسبب مسجد يجرى بناؤه على أطراف المدينة من أجل العمال الأتراك».. (الشرق الأوسط عدد ١٢/٤/١٩٩٢).

***

إن مجلة مثل مجلة «المصور»، وهى مجلة لا يمكن اتهامها بالتعاطف مع الإتجاه الإسلامى، اضطرت أن تعترف بالحملة الصليبية الجديدة فى الغرب، وانزعجت منها بالطبع .. ففى عرض لكتاب «نيكسون» الذى قدمته دار الهلال تحت عنوان «الفرصة السانحة» قالت مجلة المصور: «صورة المسلم فى العقل الأمريكى كما يقدمها نيكسون تبدو هكذا.. إنه غير متحضر ودموى، وبعض الحكام المسلمين يسيطرون بالمصادفة على ثلثى بترول العالم، وأنهم قاموا بثلاثة حروب لمحو إسرائيل من الوجود، واحتجزوا الرهائن فى إيران وقام بعض الإرهابيين منهم بالهجوم على القرية الأوليمبية وقاموا بنصب مذابح لبنان وتفجير الطائرات بعد خطفها وغزو الكويت الذى قام به صدام حسين تشبهاً بهتلر».

وتضيف مجلة المصور: «فى الفصل الخامس من هذا الكتاب وعنوانه العالم الإسلامى فكرة تنطلق من أنه بعد سقوط الشيوعية فإن المسلمين فى العالم هم العدو الجديد، ومطلوب من الغرب وضع استراتيجية للتعامل معه، سواء بالحرب أو الصراع أو الاحتواء والتفاهم».

وتقول مجلة المصور: «إن الغرب يرى أن المتعامل مع العالم الإسلامى يشبه وضعه وضع الشخص الذى يعيش فى حفرة ضيقة ومعه مجموعة من الثعابين السامة».

ونفس هذا الانزعاج يعكسه الأستاذ فاروق جويدة فى صحيفة «الأهرام» عدد ٢٦ ابريل ١٩٩٢ تحت عنوان: «الغرب وعودة الوجه القبيح»..

يقول فاروق جويدة: «منذ سنوات قليلة أقيم فى ايطاليا ملهى ليلى أطلقوا عليه اسم «مكة»، ومنذ عامين تقريباً أصدر سلمان رشدى فى لندن كتابه الشهير «آيات شيطانية» هاجم فيه الرسول عليه الصلاة والسلام وسخر من زوجاته، وفى الأيام الأخيرة احتفلت أسبانيا بطرد المسلمين من ربوعها منذ خمسة قرون وقدمت فى الوقت نفسه اعتذاراً رقيقاً لإسرائيل عما لحق باليهود فى ذلك الوقت ونسيت تماماً ملايين المسلمين الذين شردتهم فى بلاد الله، وفى العام الماضى شهدت فرنسا حملة إعلامية ضارية ضد بقاء المسلمين فيها، وفى الأسبوع الماضى احتفلت الجامعات الأمريكية بزيارة سلمان رشدى لأمريكا وصدور طبعة شعبية من كتابه «آيات شيطانية» وسط ضجة إعلامية ضخمة ومهرجانات تكريم وحفاوة على المستويين الرسمى والشعبى، وفى الأسبوع الماضى ظهر حذاء جديد فى لندن سعره ١٢٠ دولاراً كتبت عليه آيات من القرآن الكريم باللغة العربية»!!!

ويضيف الأستاذ فاروق جويدة قائلاً: «مواقف غريبة تعيد إلى أذهاننا الوجه القبيح للغرب حينما إمتهن مقدساتنا وأوطاننا واستباح خيرات بلادنا واعتبرنا شعوباً من الدرجة العاشرة.. مواقف غريبة تشعل فى النفوس المرارة والألم وتسترجع الوجه البغيض للتعصب الأعمى وامتهان عقائد الآخرين».

ويضيف الأستاذ فاروق جويدة: «هل هى عودة لدق طبول الحروب الصليبية الملعونة»؟!! ويختتم فاروق جويدة مقاله قائلاً: «يستطيع الغرب أن يجيد حساباته عن القوات العسكرية وحجم الأرصدة ومكاسبه وخسائره فى البورصات العالمية، يستطيع أن يضع عرائسه المتحركة فى أى مكان يشاء، أو يستأجر أبواقاً تسبح بحمده صباح مساء، يستطيع أن يربى الخنازير الفكرية ويعيد تصديرها إلينا، ولكن الشىء الذى يخطىء الحسابات فيه هو إمتهان عقائد البشر، فقد تكون هذه منطقة الحسابات الخطأ، إن منطقة العقائد الدينية بصفة خاصة منطقة فى غاية الحساسية وهذا الهجوم الضارى على الإسلام والذى شارك فيه بضراوة رئيس سابق لأكبر دولة فى العالم سابقة خطيرة، إن كثيراً من العقول المستنيرة فى العالم الإسلامى سوف تفقد إيمانها بمستقبل أكثر إنسانية لهذا العالم فى ظل ما يسمى بالنظام العالمى الجديد إذا كانت مواجهة الإسلام أحد أهدافه، وإذا كان الغرب فى ظل النظام العالمى الجديد يتصور أن الأمة الإسلامية قد ماتت ولم يبق إلا تشييع جنازتها فالله قادر على أن يحيى العظام وهى رميم».